باب المبتدأ والخبر وأحكامه

اختلاف لغات العرب في رفع أو نصب ما حذف عامله من مصدر أو مفعول:

اختلفت لغات بعض العرب في نصب أو رفع معمول ما حذف عامله من نحو: ديارُ الأحباب، كلاهما وتمْرٌاً، ومن أنت وزيْدٌاً. . .

ومرحبٌاً، وأهلٌ اً وسهلٌ اً، وسقيٌ اً، وجندلٌ اً، وتربٌاً، وخيبَةٌ وجوعٌاً، وعقرٌاً، وبؤسٌاً وبعداً، وسحقٌ اً، وتعْس اً، وتبٌّ اً. . .

فمن ذلك أن من ذهب من العرب إلى النصب في النوع الأول، فقد عامله على أنه مفعول به لفعل محذوف حيث يجوز حذف ناصب المفعول به قياسًا لقرينة لفظية فيما ذكر، ويجب سماعا في الأمثال وما جرى مجراها نحو: الكلابَ على البقر، وانتهوا خيرًا لكم. .[1] وخالف في الأخير أبو حيان، وقال: أنه لا يجب فيه الحذف[2].

أما من ذهب منهم إلى الرفع في هذه الأمثلة وأمثالها فعلى الابتداء أو الخبر فيلزم حذف الجزء الآخر كما لزم إضمار الناصب نحو: ديارُ الأحباب تلك، وكلاهما وقولي وزدني، ومن أنت وزيدٌ أي ذكرك وكلامك[3].

أما النصب في القسم الثاني وما أشبهه فإنما يأتي إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل كأنك قلت: أسقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا. . إلخ. فكل هذا وما أشبهه على هذا ينتصب.

قال أبو حيان: وإنما قدره بفعل لأن الدعاء إنما يكون بالفعل فقدره بفعل من لفظ الشيء المدعو به، فعلى تقدير سيبويه يكون انتصاب مرحبا على المصدر لا على المفعول به وكذلك أهلا. قال: وهذا الذي قدره سيبويه إنما هو إذا استُعْمِلَ دعاء، أما إذا استعمل خبرًا على تقدير صادفت وأصبت فيكون مفعولا به لا مصدرًا، قال: وَوَهِمَ الفَوَّاسُ فنسب لسيبويه أن مرحبا مفعول به أي صادفت رحبا

(١) شرح التصريح ١: ٣١٤ وما بعدها. (٢) الهمع ١: ١٦٨.
(٣) الهمع ١: ١٦٩.

ضيقا، وأن مذهب غيره أنه مصدر بدل عن اللفظ بفعله[1] كما جعل الحذر بدلا من أحذر فلما استغنوا بذكر هذه المصادر عن ذكر الفعل صارت بمنزلة أفعالها[2] فمما جاء منها لا يظهر لها فعل فهي على هذا المثال نصب[3].

ويرى سيبويه أن النصب ههنا إنما أتى من قبل أنك لم تذكر شيئا من هذه المصادر لتبني عليه كلامًا كما تبني على عبدالله إذا ابتدأته وأنك لم تجعله مبنيًا على اسم مضمر في نيتك ولكنه على دعائك له أو عليه فهو منصوب على المصدر، وهو مذهب أهل الحجاز.

أما بنو تميم: فقد حكى عنهم الليث أنهم يرفعون جميع ما ذكر[4] سواء أريد الاخبارُ عنها بشيء أم لا إذ يقصدون بذلك معنى الدوام والثبوت -على ما ذهب إليه الرضي-[5] فرفعوها وجعلوها أخبارا عن مبتدآت محذوفة وجوبًا حملا للرفع على النصب الذي كان يجب فيها على أنها منصوبة بفعل محذوف وجوبًا لأنها من المصادر التي جيء بها بدلا من اللفظ بأفعالها[6].

ويرى بعض النحويين أن ذلك ينقاس في المصادر غير المدعو بها أما أسماء الأعيان فلا[7]، وبهذه اللغة ورد قول الشاعر:

لَقَدْ أَلَبَ الْوَاشُونَ أَلْبًا لِبَيْنِهِمْ فَتُرْبٌ لأَفْوَاهِ الْوُشَاةِ وَجَنْدَل(*)

وقال آخر: أَلاَ مَرْحَبُ وَادِيْك غَيْر مُضَيَّقِ(**)

---

(١) الهمع١: ١٦٩.
(٢) شرح المفصل١: ١١٤.
(٣) الكتاب١: ١٥٧.
(٤) التهذيب٢: ٢٤٤، ٤: ٢٤.
(٥) شرح الكافية١: ١٢٠، الخزانة١: ٢٤١.
(٦) نفسه١: ١٢٠، شرح التصريح ١: ١٧٧.
(٧) الهمع١: ١٩٤.

(*) البيت من شواهد الكتاب ١: ١٥٨، الهمع١: ١٩٤، الدرر اللوامع ١:١٦٦. وشرح المفصل ١: ١٢٢. ولم ينسب في هذه المصادر إلى أحد. وألب يألب جمع لبينهم: أي ليبينوا ويبعدوا أو بسبب بين من أهوى. والترب والجندل يقال: إنهما كناية عن الخيبة لأن من ظفر من حاجته بهما لم يحظ بطائل وكأنما القموا الترب والجندل وهي الحجارة واحدتها جندلة.
والشاهد: رفع «ترب، وجندل» على الابتداء كأنه قال ترب وجندل لأفواه الوشاة.

(**) البيت من شواهد الهمع ١: ١٦٩، والدرر اللوامع ١: ١٤٥.. وتتمته: إذا جئت بوابًا له قال: مرحبا. وقد نسبوه إلى أبي الأسود الدؤلي. والمعنى: أن بوابهُ قد اعتاد الأضياف فيتلقاهم مستبشرًا بهم لما =

أي ألا هذا مرحب أولك مرحب.

وأنشد أيضًا:

وَبِالسَّهْبِ مَيْمُونُ الخَلِيقَةِ قَوْلُه ... لِمُلْتَمِسِ المَعْرُوفِ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ(*)

قال سيبويه: وزعم يونس أن رؤبة بن العجاج كان ينشد هذا البيت رفعا:

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةً وَإِقَامَتِي ... فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ(**)

وسمعنا بعضَ العرب الموثوق به يقال له: كيف أصبحت؟

فيقول: حمدُ الله وثناءٌ عليه كأنه يحمله على مضمر في نيته هو المظهر كأنه يقول أمري وشأني حمد الله وثناء عليه ولو نصب لكان الذي في نفسه الفعل، ولم يكن مبتدأ ليبني عليه ولا يكون مبنيا على شيء هو ما أظهر، ومنه قراءة الجمهور في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا مَعْذِرَةٌ إلى ربِّكم**﴾[1] فرفع «معذرة» لما لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارًا مستأنفًا من أمر ليموا عليه، وفي كل ما ذكر معنى النصب، ولكنهم قيل لهم: لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا؟ قالوا: موعظتُنا مَعْذِرَةٌ الى رَبِّكُمْ، ولو قال رجل لرجل معذرة إلى الله وإيك من كذا وكذا يريد اعتذارا لنصب[2]، وبها قرأ

= عرف من حرص صاحبه عليهم، وعنده الرحب والسعة فلا يضيق واديه بمن حله.

والشاهد: رفع المصدر المحذوف عامله على الابتداء.

(١) شرح الشاطبية ٢٠٨، حجة القراءات ٣٠٠، البحر ٤: ٤١٢.

(٢) الكتاب: ١: ١٦١، حجة القراءات ٣٠٠.

(*) البيت من شواهد الكتاب١: ١٥٩، الهمع ١: ١٦٩، الدرر اللوامع ١: ١٤٥، شرح المفصل٢: ٢٩، وقد نسب في بعض هذه المصادر إلى طفيل الغنوي. ويروى: النقيبة بدل الخليفة. والسهب: موضع بعينه وأصله ما انخفض من الأرض وسهل. والنقيبة: الطبيعة. والميمون: المبارك

والشاهد: رفع أهل ومرحب على إضمار مبتدأ والتقدير هذا أهل ومرحب أو يكون مبتدأ على معنى لك أهل ومرحب.

(**) البيت من شواهد الكتاب١: ١٦١، شرح المفصل١: ١١٤، والهمع ١: ١٩١ وغيرها. وقد اختلف في قائله فبعضهم نسبه إلى ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل شاعر جاهلي. ومنهم من نسبه إلى همام ابن مرة أخي جساس قاتل كليب، وقيل: إنه لبعض مذحج وقيل بل هو لزراقة الباهلي، وبعضهم ينسبه إلى هني بن أحمر من بني الحرث، وسببه ما قيل من أن قائله كان يبر أمه ويخدمها وكانت مع ذلك تؤثر عليه أخا يقال له جندب..

والشاهد: رفع عجب على إضمار مبتدأ محذوف أى أمري عجب وصح ذلك لتضمنه معنى الفعل.

في الآية المذكورة زيد بن علي وعاصم في بعض ما روي عنه وعيسى بن عمر وطلحة بن مصرف[1]. وهي على هذا خبر مبتدأ محذوف.

والمعروف أن حذف المبتدأ والاستغناء عنه بخبره إذا دل عليه دليل مذهب شائع لكثير من العرب، ونرجح- بناء على ما ذكرناه ههنا وفي غيره من المواضع- أنه استعمال خاص لبني تميم، فقد رفع التميميون بعوضة من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً**﴾ وغيرهم ينصب[2].

وعَلَلَّ الأخفش الرفعَ عند التميميين بأنهم يجعلون «ما» بمنزلة الذي ويضمرون «هو» كأنهم قالوا: **لا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً الذِّي هُوَ بَعُوضَةً**[3].

وقال أبو عبيدة: سأل يونس رؤبة عن قوله تعالى: «**مَا بَعُوضَةً**» فرفعها، وبنو تميم يعملون آخر الفعلين والأداتين في الاسم[4]، وبالرفع فيها أيضا قرأ الضحاك وإبراهيم وابن أبي عبلة وقطرب.

وقد اختلف النحاة في تخريج هذه القراءة بعد اتفاقهم على أن «بعوضة» خبر، واختلافهم فيما يكون عنه خبرا فقيل: خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو بعوضة، وفي هذا وجهان:

أحدهما: أن هذه الجملة صلة لما، وما موصولة لما، بمعنى الذي وحذف هذا العائد، وهذا الإعراب لا يصح إلا على مذهب الكوفيين حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة.

وأما البصريون: فإنهم اشترطوا ذلك في غير «أي» من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة ويكون إعراب «ما» على هذا التخريج بدلا، التقدير مثلا الذي هو بعوضةٌ.

---

(١) حجة القراءات ١: ٣٠٠، شرح الشاطبية ٢٠٨، البحر ٤: ٤١٢.

(٢) نقلا عن معاني القرآن للأخفش ٣٥/ ب أوردها غالب المطلبي. مجلة المورد ع٣م٧ س١٩٧٨ ص١٨٠.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٣٥/ ب، أوردها غالب المطلبي- مجلة المورد ع٣- م٧- س١٩٧٨ص: ١٨٠.

(٤) أبو عبيدة- مجاز القرآن: ٣٥.

ثانيهما: أن تكون «ما» زائدة أو صفة وهو بعوضة، وما بعده جملة كالتفسير لما انطوى عليه الكلام السابق.

وقيل: خبر مبتدأ ملفوظ به وهو ما على أن تكون استفهامية[1].

حذف كان والنصب بها بعد واو المعية في لغات بعض العرب

لـ كان حالات تختص بها منها:

حذفُها وبقاء عملها في الخبر إذا تقدم واوَ المعية السابقة له جملةٌ اسمية أو فعلية متضمنة معنى الفعل وقبل الواو ضميرٌ. إما متصل مجرور أو مرفوع لم يؤكد بمنفصل نحو: مالك وزيدًا.

وإما ظاهر أو ضمير المرفوع منفصل نحو: ما شأنُ عبدِالله وزيدا ومنعه بعضُ المتأخرين، وهو محجوج بالسماع[2].

وقد نَقَلَ بعضُ النحويين أن هناك لغتين[3] في الواقع بعد واو المعية من نحو:

ما أنت وقصعةٌ من ثريد، وما أنت وزيداً.

فالرفع أفصح اللغتين[4] من ناحيتين:

١- أنه لم يتقدم واوَ المعية فعلٌ أو بمعناه حتى يتسنى النصب نحو: ما صنعت وأباك، وحسبك وزيدا.

٢- أن الذي قبل الواو ضمير مرفوع منفصل، والضمير المنفصل يجري مجرى الظاهر فيجوز العطف عليه فلذلك كان الوجه الرفع، ومنه قوله:

يَا زِبْرِقَانُ أَخَا بَنِي خَلَفٍ ... مَا أَنْتَ وَيْبَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ(*)

---

(١) أبو حيان- البحر المحيط١: ١٢٣.
(٢) الهمع١: ٢٢١.
(٣) حاشية الطالب ابن حمدون: ١٦٣.
(٤) نفسه: ١٦٣.

(*) البيت من شواهد الكتاب١: ١٥١، والخزانة ٢: ٥٣٥. وقد نسبه للمخبل السعدي وهو ابن عم الزبرقان هجا به ابن عمه وبعده:

هل أنت إلا في بني خلف ... كالأسكتين علاهما البظر =

وقول الآخر:

وَكُنْتَ هُنَاكَ أَنْتَ كَرِيْمُ قَيْسٍ فَمَا الْقَيْس بَعْدَك وَالْفَخَارُ(*)

ويجوز النصب حينئذ.

قال سيبويه: وهو قليل في كلام العرب وذلك أنهم لم يحملوا الكلامَ على معنى ما ولا كيف، ولكنهم حملوه على الفعل على شيء لو ظهر حتى يلفظوا به لم ينقض ما أرادوا من المعنى حين حملوا الكلام على ما وكيف كأنه قال: كيف تكون أنت وقصعة من ثريد، وما كنت وزيدًا لأن كنت وتكون يقعان ههنا كثيرا ولا ينقضان ما تريد من معنى الحديث فمعنى صدر الكلام كأنه قد تكلم بها وإن كان لم يلفظ بها لوقوعها ههنا كثيرا، ومن ثم أنشد بعضهم:

فَمَا أَنَا وَالسَّيْرُ فِي مُتْلَفٍ يَبْرَح بِالذِّكْرِ الضَّابِطُ(**)

لأنهم يقولون: ما كنت ههنا كثيرًا، ولا ينقض هذا المعنى، وفي كيف معنى يكون فجرى ما أنت مجرى ما كنت كما أن كيف على معنى يكون[1].

= والزبرقان: هو ابن بدر واسمه حصين، وخصصه بأخ بني خلف للتحقير، وقيل: بل للاحتراز عن الزبرقان العزازي، وبنو خلف: رهط الزبرقان بن بدر. وخلف جده الأعلى. وويب: كلمة مثل ويل. ومعناها: ألزمك الله الويل. والقصد: تحقير له وتصغير. ويروى: ويل أبيك. والشاهد فيه: رفع الفخر عطفا على «أنت» مع أن الواو في معنى مع، ويمتنع النصب إذ ليس قبل فعل يتعدى إليه فينصبه.

(١) الكتاب١: ١٥٣.

(*) البيت من شواهد الكتاب١: ١٥١. ولا يعرف قائله. والفخار: مصدر مفاخرة وفخارا. يرثي ببيته هذا رجلا من سادات قيس فيقول:

كنت كريمها ومعتمد فخرها فلم يبق لقيس بعدك فخر

والشاهد: عطف «الفخار» بالعطف وهو مرفوع على «القيسي».

(**) البيت من شواهد سيبويه ١: ١٥٢، وقد نسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٢: ٥٢. إلى بعض هذيل، قالوا: إنه أسامة بن الحارث بن حبيب الهذلي ديوان الهذليين ٢: ١٩٥. والمتلف: القفر الذي يتلف فيه من سلكه، وأراد بالذكر: حجلا لأن الذكر أقوى من الناقة. والضابط: القوي. والتبريح: المشاق والمعنى: مالي أتجشم المشاق بالسير في الفلوات المتلفة. والشاهد: نصب السير بإضمار فعل كأنه قال: فما كنت أنا والسير، أو فما أكون أنا والسير ولو رفع لكان أجود.

وقد ذكر كثير من النحاة أن النصب في أمثال ذلك ثبت أنه استعمال ورد عن أناس من العرب[1]. وقد قاس عليه قوم من النحاة في هذا لكثرة ما جاء منه، وهو مذهب أبي الحسن الأخفش، ورأي أبي علي الفارس.

وقصره آخرون على السماع لأنه شيء وقع موقع غيره فلا يصارُ إليه إلا بسماع من العرب[2].

٢- وتختص كان مع سائر أخواتها باستعمالها تامةً ما عدا ليس باتفاق، وزال- خلافا للفارسي في الحلبيات، وفتيء خلافا للصاغاني في نوادر الإعراب- وحينئذ فإنها تكتفي بمرفوعها عن منصوبها، فتكون أصبح وأضحى وأمسى بمعنى دخل في الصباح والضحى والمساء كقوله تعالى ﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** ﴾ [الروم: ١٧].

وظل بمعنى دام وأشباهه، وبات بمعنى أقام ونحوه وصار بمعنى رجع، ودام بمعنى بقي، نحو ﴿ **مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ** ﴾ [هود: ١٠٧] وانفك بمعنى خلص وبرح بمعنى ذهب وتكون كان بمعنى ثبت ووقع وحدث وحضر ووجد[3].

قيل ومنه قراءة الجمهور[4] في قوله تعالى: ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** ﴾ [البقرة: ٢٨٠] أي وإن وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة على أن كان تامة، وهو قول سيبويه وأبي علي.

وأجاز الكوفيون أن تكون كان ناقصة هنا وقدر الخبر وإن كان من غرمائكم ذو عسرة فحذف المجرور الذي هو الخبر، وقدر أيضًا: وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق وحذف خبر كان لا يجوز عند البصريين لا اقتصارًا ولا اختصارًا.

وقرأ أُبَيٌّ وابن مسعود وعثمان وابن عباس «ذَا عُسْرَةٍ[5]». ويخرج هنا على أن كان ناقصة والمذكور خبرها واسمها مضمر، كقولهم: إذا كان غدا فأتني، وإذا كان يوم الجمعة فالقني، والمعنى إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو كان ما نحن عليه من البلاء في غدا وفي يوم الجمعة فأتني.

---

(١) الكتاب١: ١٥٢ وما بعدها، شرح المفصل: ٢.
(٢) شرح المفصل ٢: ٥٢.
(٣) الهمع: ١١٧، شرح
(٤) البحر المحيط ٢: ٣٤٠.
(٥) البحر ٢: ٣٤٠.

ولكنهم أضمروا استخفافًا لكثرة كان في كلامهم لأنه الأصل لما مضى وما سيقع.

وإنما فعل ذلك لعلم المخاطب ما يعني المتكلم فصار بمنزلة المثل، وهو لغة لبني تميم[1]. ومثل ذلك جائز في كل فعل لأنك إنما أضمرت بعد ما ذكرت مظهرًا والأول محذوف منه لفظ المظهر وأضمروا استخفافًا[2].

الخلاف بين الحجازيين والتميميين حول خبر ليس المنفى

ليس: من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر وتَرْفَعُ المبتدأَ ويسمى اسمها، وتَنْصِبُ الخبرَ تشبيها بالمفعول ويسمى خبرها، وهل هو فعل أوحرف؟ خلاف[3] والنقلُ عن العرب أثبتَ اختلافَ القبائل العربية في إعمال هذا الفعل وفي إفادته فقد جاء: أن بني تميم والحجازيين قد اختلفوا في نحو «لَيْسَ الطِّيبُ إلاَّ المِسْكُ» فالتميميون يرفعون الخبر ههنا، بناء على إهمالهم لليس إذا انتقض نفيها بالا.

أما الحجازيون: فإنهم ينصبونه[4].

ونقل الأئمة من لغويين ونحاة قصةً عن العرب من كلا الفريقين أكدت هذا الخلافَ وأثبتته.

حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو حاتم قال:

سمعت الأصمعيَّ يقول: جاء عيسى بن عمر الثقفى ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو ما شيء بلغنى عنك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بلغنى أنك تجيز ليس الطيب إلا المسك بالرفع قال أبوعمرو: ذهب بك يا أبا عمرو نمت وأدلج الناس، ليس في الأرض حجازى إلا وهو ينصب ولا في الأرض تميمى إلا وهو يرفع.

ثم قال أبوعمرو: قم يا يحيي «يعنى اليزيدى وأنت يا خلف» يعنى «خلفا الأحمر» -فاذهبا إلى أبي المهدى فلقناه الرفع فإنه لا يرفع، واذهبا إلى أبي المنتجع فلقناه النصب فإنه لا ينصب.

---

(١) الكتاب١: ١١٤.
(٢) نفسه والجزء والصفحة.
(٣) المغنى ١: ٢٩٣، كتاب اللامات: ١١٢.
(٤) المغني ١: ٢٩٣، الجنى الداني ٤٩٥. التسهيل ٥٧.